مع الإمام المهدي في
غيبته - دولته

يحيى غالي ياسين

ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته ، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد

عليهم ، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ، ولتعجلت لهم ، السعادة بمشاهدتنا ..التوقيع المبارك

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين ، سيد الأنبياء والمرسلين وحبيب اله العالمين نبينا محمد وعلى آله المنتجبين والائمة الهادين المهديين ولا سيما خاتم الأوصياء وبقية الله في أرضه إمامنا صاحب العصر الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.. وبعد

تبقى فكرة الإمام المهدي الإسلامية مقبولة ومنطقية ما دامت الأرض تعاني من أزمة قيادة حقيقية قادرة على انهاء أزمات الحروب والظلم والاستضعاف والجوع والأمراض والاوبئة وأزمات النزوح والتهجير ..

التطور التكنولوجي والتقدم العلمي لا يمكن أن يعوّض عن التدهور الإنساني والأخلاقي والقيمي الذي تعيشه البشرية ، ولا يسدّ هذا التطور النقص الحادّ في الجوانب الروحية والمعنوية التي تعاني منها مجتمعات الشرق والغرب ..

الحديث عن الإمام المهدي هو تحدي واضح من قبل الإسلام الى كل الأمم وفي كل الأعصار بأنها لا تستطيع وصول حالة العدل المطلق وارتقاء مستوى الكمال المطبق إلا عن طريق شريعة

الإسلام بقيادة الحجة بن الحسن المهدي .. ويبقى هذا التحدي مفتوحاً حتى الإستسلام النهائي له كرهاً أو طوعا ..

صحيح أن القضية المهدوية منطلقاتها دينية ، ولكن أهدافها وغاياتها ونتائجها هي إنجازات حياتية عظيمة في الدنيا سيحققها الإنسان ، وطموحات عاشت حلمها البشرية منذ وجودها ..

هذه مجموعة من المقالات والأبحاث المتعلقة بالقضية المهدوية المباركة ، نشرت في مناسبات متعددة على بعض مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية ، تطرقنا فيها الى بعض الأفكار والخواطر - التي رزقنا الله بها - المتعلقة بغيبته الشريفة ودولته الكريمة .. حاولنا من خلالها أن يكون الطرح بأسلوب واضح وبيان مختصر .. الهدف كل الهدف هو نشر الثقافة المهدوية وزرع روح التعلق بهذا الإمام الهمام عند شخصية الفرد المسلم والمؤمن بهذه القضية المباركة ..

ولا بد أن نعرف بأننا مهما تكلمنا أو قرأنا عن هذه القضية المباركة فإنها تبقى عبارة عن محاولات متواضعة لاكتشاف بعض حقائقها وجوانب عظمتها ، وإلا فهي من السرّ الالهي والغيب السماوي الذي لا يطلع عليه الا أهله ..

وقعت هذه الافكار على قسمين أو مجموعتين ، الأولى تحت عنوان الغيبة والثانية تحت عنوان دولة العدل الالهي .. عجل الله تعالى فرج امامنا ورزقنا وإياكم ولايته والتمهيد لدولته.. انه نعم المولى ونعم المجيب..

مع الإمام المهدي في غيبته

من تحديات القضية المهدوية

يشكّل موضوع غَيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه تحديّاً حقيقياً يواجهه المُعتقِد به أمام الناكر للقضية المهدوية عموماً أو جزئية الغيبة على الأخصّ ..

وهذا التحدّي ناشىء من كون الغيبة تستلزم طول عمر الإمام ع بشكل مُخالف للطبيعة البشرية المعتادة والمعروفة ، خاصةً مع تماديها مئات بل آلاف السنين ، وكذلك كونها تشكّل تحديّاً من حيثية

ضعف بعض الأدلة بنظر المنكرين لها وعدم تولّد القناعة اللازمة لتأسيس عقيدة عندهم بهذا الخصوص .

وهذا التقابل في الإعتقاد لا يحلّه في العادة البحث التاريخي ولا البحوث الفقهية الخاصّة بإثبات ونفي الروايات أو الركون إلى دلالة معيّنة تُستظهر منها ، فالاعتقاد المُسبق بشيء له حاكمية وهيمنة قهرية مسبقة على صاحبه تطال كلَّ بحث ونتيجة تقع في حقول علمية ودينية تصنّف على أنها دون الحقل الذي ينتمي اليه هذا الاعتقاد او ذلك الإيمان .. وهذه مشكلة كبيرة تبدّد كل الجهود المبذولة هناك .. ! ، نعم قد تأخذ دور القرائن والتنبيهات والإشارات إلا أنها لا تعطي أثر الدليل والبرهان القاطع عندهم ..

ثم أن ما يزيد من الطين بلة هو الأبعاد الحساسة الأخرى التي تتضمنها الغيبة وقضية الإمام المهدي كملف كامل ، فالاعتراف بها يشمل لوازم عقائدية أخرى أكثر جدلاً منها ، أضف الى هذا البعد السياسي الذي لازمَ هذه العقيدة - الغيبة - منذ أيامها الأولى وأن أوراقها كانت بيد السلطة الحاكمة ، بل هي بالأساس إجراء وقائي من ظلم الحكام وتجبّر الساسة .. وعلاوةً على ذلك كله هي عبارة عن مشروع إقامة دولة عادلة تحكم شرق الأرض وغربها ..!

هذه كلها - وغيرها - تصنّف على أنها موانع أمام حسم هذا الملف لصالح هذا الطرف أو ذاك .

الغيبة فرع الإمامة

فالاعتقاد بالغيبة اذن عبارة عن نتيجة لمقدّمات مطويّة قد سبقتها ورفعت تلك الموانع المؤثرة سلباً على أدلّة إثبات الغَيّبة أو المنهج المتّبع في الإستدلال عليها ، عقلياً كان أو عَقَدياً او تاريخيا ..

ولهذا فإن أهمّ ما نُريد أن نؤسس له هنا هو كون القول بالغَيّبة عبارة عن التزام خاص لا يمكن وضعه على طاولة النقاش والجدل مع الآخر ما دام الآخر لم يجتز كبريات العقيدة وأصولها بعد الفراغ عن كونها ـ الغَيّبة ـ من تفريعات تلك الكبريات ولوازمها ..

فمن لا يعتقد بأن المهدي يحمل رقم الإمام الثاني عشر من ائمة أهل البيت ع وكونه ابن الإمام الحسن العسكري ع ، وأنه قد ولد سنة ٢٥٥ هج ، وأنه آخر الائمة وآخر الحجج ، وأن الأرض لا تخلو من حجة لله .. كيف نُقنعه بالغَيّبة التي هي عبارة عن تدبير ولطف

الهي لحفظ هذا الإمام وتهيئة كل مستلزمات ظهوره وقيامه ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجورا .. ! فالعرش قبل النقش كما يقال .

ومن سهلت عليه الكبرى تكون الصغرى أسهل ، فالإجابة على سؤال (قال مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) متوقف على الاعتقاد بـ (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) ، فمن آمن بالإمامة ومتبنيّاتها يكون التصديق بالغيبة عليه من أبجديات ذلك الإيمان وتحصيلاته ..

وكلامنا هذا عين ما صرّح به شيخ الطائفة الطوسي رضوان الله تعالى عليه حيث قال : « الكلام في غيبة ابن الحسن عليه السلام فرعٌ على ثبوت إمامته ، والمخالف لنا إما أن يسلّم لنا إمامته ويسأل عن سبب غيبته عليه السلام فنتكلّف جوابه ، أو لا يسلّم لنا إمامته فلا معنى لسؤاله عن غيبة من لم يثبت إمامته[1] ..

الجانب الغيبي محفوظ

[1] الغيبة للطوسي ج١ ص٢٩

.. ثم نوجّه الكلام الى الذين التزموا القول بغيبة الإمام الثاني عشر وعرفوا وآمنوا بخطوطها ومسائلها الأساسية ، أنه لا يجب عليهم البحث عن التفاصيل الدقيقة للغيبة ولا يضرّ عدم العلم بها بأصل العقيدة المهدوية ، وذلك لأحد دواعي ثلاث على الأقل :

١. أما لأن بعض التفاصيل غير جائز أصلاً البحث عنها أو البوح بها ، لأنه قد ينقض الغرض من غيبة الإمام والحكمة الإلهية المتعلقة بها .

٢. أو لأن البعض الآخر لا سبيل للوصول إليه فضلاً عن البتّ به ، أما لقصور الدليل أو لقصور المُستدِل .

٣. أو لافائدة منها من أصل ، لا دينية بحيث تعزز من الإيمان بالقضية ، ولا عملية يمكن أن يقوم بها المكلّف في عصر الغيبة ويؤدّي من خلالها حق الإنتظار ..

روى الشيخ الصدوق في كتاب [كمال الدين ص288] عن ابن عبّاس : .. فقام إليه - لرسول الله ص وآله - جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقال : يا رسول الله ، وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربّي ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سر الله ، مطويّ عن عباد الله ، فإيّاك والشكّ فيه ، فإنّ الشكّ في أمر الله (عزّ وجلّ) كفر » .

وما رواه الشيخ الصدوق ايضاً في كتابي [علل الشرائع ج1 ص246 ، وكمال الدين ص482] بالإسناد عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ ، قال : « سمعت الصادقٍ جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً لا بدّ منها ، يرتاب فيها كلّ مبطل ، فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم

، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَن تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره ، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلّا وقت افتراقهما ، يا ابن الفضل ، إنّ هذا الامر أمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا أنّه (عزّ وجلّ) حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلّها حكمة وإنْ كان وجهها غير منكشف لنا ».

فالجوانب الغيبية والمخفية جوانب أصيلة في موضوع الغيبة ، فلا بدّ من الحفاظ على سترها والتسليم لما ظهر منها .. نعم ، لا يمنع كلامنا هذا من تصدي أهل العلم والاختصاص والغيرة على المذهب من تحقيق بعض المسائل وتهذيبها وكذلك الدفاع عنها وردّ الشكوك والطعون الموجهة لها ..

الغيبة وظيفة

لم يكن انقطاع الإمام الثاني عشر من ائمة أهل البيت ع عن دوره ووظيفته انقطاع المُعرض والمستقيل عمّا كُلّف به ، وإنما هو عبارة عن الانتقال من إسلوب الى إسلوب يتناسب مع المرحلة التي تمرّ بها الإمامة والأهداف المرسومة لها..

والتغيير والمناورة في إسلوب الإدارة والخلافة الشرعية ليس جديداً على القادة الإلهيين على طول خط التاريخ الديني والإسلامي ، ولهذا أشارت الروايات الى أنه تجري على المهدي سنن من كان قبله من الانبياء ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن للقائم عليه السلام منا غيبة يطول أمدها ، فقلت له : ولم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : إن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم وأنه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم ، قال الله عز وجل " لتركبن طبقا عن طبق ")[2].

وعن سعيد بن جبير قال : سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول : (في القائم منا سنن من الأنبياء (سنة من أبينا آدم عليه السلام ، و) سنة من نوح ، وسنة من إبراهيم ، وسنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من أيوب ، وسنة من محمد صلوات الله عليهم ، فأما (من آدم و) نوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى ، فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف)[3].

فهو صلوات الله عليه حجة الله على خلقه ، ولولا وجوده المبارك لساخت الأرض بأهلها كما ورد في الخبر ، وله مهام يقوم بها ولكن ضمن ظروف واجراءات الغيبة ، سواء ما يتعلق بالشؤون العامّة أو لخاصة شيعته ، فمن توقيع له عليه السلام للشيخ المفيد يقول

---

2 البحار ج٥٢ ص٩٠

3 كمال الدين واتمام النعمة ص٣٥٠

فيه : (إنا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء ..) [4].

دور فقهاء الشيعة

ولفقهاء الإمامية وشيعة أهل البيت ع دور بارز في إدارة شؤون الغيبة وتخفيف وطأتها وجوانبها القاسية ، فاستطاعوا أن يوفروا المعادل الموضوعي لبعض الأمور اللابد من القيام بها وتمشيتها .. فالفقهاء قاموا بأعباءها والمؤمنون استطاعوا أن يتجاوزا الأزمة ويتناغموا مع فقهائهم بأفضل وأحكم صورة وبالقدر الممكن طبعاً وبرعاية وتسديد صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ..

ولا بد من التأكيد هنا أن منظومة الفقهاء ونظام رجوع العامّة لهم في أمور دينهم وبعض ما يتعلق من أمور دنياهم هو اجراء إسلامي قديم ومتجدد ، نعم قد تطوّر في عصر الغيبة الكبرى حتى استحكم وتكامل كما نراه نحن اليوم .. فقد استعمله أبناء العامة بشكل واسع

---

[4] البحار ج٥٣ ص١٧٤

قبل أتباع مدرسة أهل البيت ، فلهم علماؤهم ومذاهبهم الفقهية قبل الغيبة بأكثر من ١٠٠ سنة ، كأبي حنيفة النعمان (80 - 150) هج الذي عاصر الإمام الصادق ع وتتلمذ على يديه لمدة سنتين وهكذا باقي المراجعات الفقهية والعقائدية الخاصة بهم..

بل أن نظام الرجوع الى الفقهاء حصل في نفس مدرسة أهل البيت وفي حياة الائمة وبتوجيه وتقرير وإمضاء منهم صلوات الله عليهم ، نعم لم يكن بالمستوى الذي نراه اليوم وذلك بسبب وجود المعصوم في وقتها وبسبب الطبيعة التكاملية لكافة العلوم ومنها علوم الشريعة وكذلك بسبب تطور الحياة وتكثّر وتشعب حاجاتها للمسائل الدينية ..

فالإمام المعصوم حتى في وقت حضوره يحتاج الى جهاز بشري يكون هو على رأسه لإدارة المهام وتسيير أمور الدنيا والدين ، فكما يحتاج الى ساسة وولاة وقادة وجنود .. كذلك يحتاج الى فقهاء وقضاة وائمة جُمعات .. الخ ، يملئوا فراغات الزمان والمكان .. وإلا فلماذا حرص الائمة على تعليم أصحابهم وتفقيههم بأمور الدين ، لأنفسهم فقط ..! أم لتعليم وتوجيه وهداية الناس ، وهذا النصّ الشرعي والأخبار الدالة على ذلك :

+ قال تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[5] .

[5] التوبة ١٢٢

+ وهذا أبان بن تغلب يقول له الإمام الباقر ع : (أجلس في المدينة وافتِ الناس ، فإني أحب أن أرى في شيعتي مثلك) [6].

+ ومعاذ بن مسلم النحوي الذي روى في حديثه عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (قال : بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس؟ قلت : نعم ، وأردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج . إني أقعد في المسجد فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء ، فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون ، ويجيء الرجل أعرفه بمودتكم وحبكم فأخبره بما جاء عنكم ، ويجيء الرجل لا أعرفه ولا أدري من هو ، فأقول : جاء عن فلان كذا وجاء عن فلان كذا ، فأدخل قولكم فيما بين ذلك . قال : فقال ليّ : اصنع كذا ، فإني كذا أصنع)[7] .

من هنا نعرف أن الذين ينتقدون نظام الاجتهاد والتقليد الذي يسير عليه مذهب أهل البيت ع منذ أكثر من الف سنة بأنهم اما يغالطون عقولهم ودينهم وتاريخهم بشكل متعمّد أو أن وراءهم ما وراءهم !!..

---

6 الوسائل ج١٩ ص٣١٧

7 وسائل الشيعة ١٠٨ / ١٨

معرفة الإمام

معرفة إمام الزمان من أهم الواجبات الملقاة على عاتق المكلّف ، سواء كان في عصر حضور الإمام أو غيبته ، وهذه المعرفة هي الحدّ الفاصل بين الهدى والضلال ، عن النبي (ص وآله) قال : { من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية }[8] .

وعن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول رسول الله (ص وآله) : « من مات وليس له إمام ، فميتته ميتة جاهلية » ، قال : قلت : ميتة كفر ؟ قال : « ميتة ضلال » ، قلت : فمن مات اليوم وليس له إمام ، فميتته ميتة جاهلية ؟ فقال : « نعم»[9] .

والمعرفة أخصّ من العلم ، فهي علمٌ مع تصديق (بمعنى القناعة الكاملة للمعلومة والإيمان بها بعد البرهنة عليها) ، فليس كل من كان عالماً بشيء كان مؤمناً ومصدّقاً به .. وكذا هي علم مع عمل ، فليس كل من علمَ عملَ بما يعلم ، فأركان المعرفة الأساسية اذن ثلاثة (علم - تصديق - عمل) .

ولا يتصور أحد أن الغيبة مانعة للمعرفة ، بل بالعكس ، فإن خفاء وغياب الشيء مع الحاجة الشديدة إليه يجعله أكثر تجليّاً وظهوراً عند المحتاج إليه ، لأنه سيعيش في فكره وروحه وأشواقه ، سيكون محور عمله وغاية جهده وطلبه .. فتأمل .

---

8 اقبال الاعمال ج٢ ص٢٥٢

9 شرح أصول الكافي للمازندراني ج٦ ص٣٥٤

فإذن أمامنا ثلاث خطوات لكي ننجوا من الجاهلية والضلال ، ونتتشل أنفسنا من هذا الذنب العظيم ، تبدأ بالعلم - بعد أخذه من مصادره الموثوقة والشرعية - ثم التصديق والإيمان بما علمنا ثم العمل وفق ما صدّقناه وآمنا به ..

وهذه المتلازمة الثلاثية تقع عناصرها على الترتيب تارة والتوالد الذاتي والتغذية الراجعة لكل منها على العنصر الآخر تارة ثانية ، وخاصةً العمل فإنه يُثبّت العلم عند صاحبه ويوسعه ويزرع الإيمان ويثمره ..

في ميزان الحكمة عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (العلم مقرون إلى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل) ، وفي ميزان الحكمة ايضا عن النبي الأكرم ص وآله : (ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمنّي ، ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدّقته الأعمال) .

وإذا أردنا أن نجمع أركان المعرفة الثلاثة في عنوان واحد يخصّ عصر غيبة الإمام فنقول هو عنوان الـ (الانتظار) أو (انتظار الفرج) الذي هو أفضل أعمال هذه الأمة كما ورد عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ..

الانتظار

الانتظار هو حالة تتصف بها جميع الموجودات ، وفلسفة تنطلق منها هذه الحياة ، لأنها صفة ملازمة للأشياء وهي تبحث عن كمالها وتتجه نحو دوائر أهداف وجودها ، فلكل شيء كماله وانتظاره الخاصّ به ، قريباً كان الكمال او بعيدا ، عسيراً كان الانتظار أم يسيرا ، قال تعالى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[10] ، وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)[11].

فثنائية (الانتظار والغَيّبة) لا تقتصر على انتظار المؤمن لفرج إمامه في عصر الغيبة الكبرى وإن كان هذا الانتظار المقدس من أوضح وأهم تجلّياتها ومعانيها ، كونه من أهم كمالات هذه النشأة ـ الدنيا ـ والواقعة على عتبة كمال نشأة الآخرة .. وإنما هي ثنائية تشمل كل غيب مُنتظَر ، قال تعالى (وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ)[12]، فلاحظ كيف قرنت الآية الانتظار بالغيب ..!

فالانتظار اذن هو تكامل تدريجي وسيرٌ على مراقي درجاته ، وهو أهمّ الأعمال وأفضلها على الإطلاق ، ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : (أفضل العبادة انتظار الفرج)[13].

فنحن نعيش ـ عند التدقيق ـ ضمن دوائر متعددة من الانتظار ، لها مركز واحد وأقطار تتسع طرداً مع الابتعاد عن هذا المركز ، وكل دائرة تعتبر فَرَجاً للتي أصغر منها وإنتظاراً وجزءً من تكامل التي أكبر منها .. وهكذا..

---

[10] يس ٣٨

[11] الانشقاق ٦

[12] يونس ٢٠

[13] ميزان الحكمة ج١ ص١٨٢

فوجودنا دائرة ودرجة ، والالتحاق بخط الانبياء دائرة ودرجة أوسع كمالاً منها ، والإيمان أوسع منهما .. الخ

واستطيع القول- جرياً مع هذا التشبيه - أن أوسع هذه الدوائر في هذه الحياة هي الدائرة التي ينتهي انتظارها بفرج الإمام المهدي ، فهي غاية كمال البشرية والتي لا تحويها دائرة ولا يكبرها قطر إلا دائرة لقاء الله في الآخرة الذي هو على نهاية الكدح الربوبي للبشرية وهدفه الأسمى ..

ولا يخفى على اللبيب ان دوائر ودرجات الانتظار والتكامل في قبالها درجات تسافل والعياذ بالله .. فكما أن هناك دوائر خير وسموّ ورفعة في الدرجات هناك دوائر سوء وتهاوي في الدركات ، قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) [14].

الدعاء لتعجيل الفرج

غيبة الإمام المهدي مدة زمنية تنتهي بالظهور المبارك ، وهذا الظهور قابل للتعجيل (التقديم) والتأخير ، ولأعمالنا - نحن المنتظرون - دخلٌ في ترجيح أي الخيارين منهما على الآخر ، مما يزيد من مسؤوليتنا اتجاه الغيبة ويعزز من عضويتنا الفاعلة في أحداث مجرياتها ..

ورد في كتاب الاحتجاج في التوقيع المبارك للامام عليه السلام : « وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم » . وفي غيبة النعماني عن إسحاق بن عمار قال : « سمعت أبا عبد الله عليه

14 الطلاق ١٢

السلام يقول : قد كان لهذا الأمر وقت وكان في سنة أربعين ومائة فحدثتم به وأذعتموه فأخره الله عز وجل » . وعن إسحاق بن عمار ايضاً قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : يا إسحاق إن هذا الأمر قد أُخر مرتين ».

وبيننا وبين الظهور منازل لا بد من قطعها ، تارةً نسمّيها شرائط الظهور وتارة نسمّيها ضمانات الظهور .. وتقع ايضاً على هذا الطريق علامات ودلائل تعطي لنا تقريبات معيّنة للمسافة المقطوعة والمتبقيّة ، والتعجيل لا يعني اختزال وإلغاء تلك المنازل بقدر ما يعني سرعة طويها ، فمدّة الانتقال بين نقطتين كما أنها تتعلّق بطول وقصر المسافة بينهما فإنها تتعلق ايضاً بسرعة الانتقال بين النقطتين ..

والظاهر أن الدعاء من أسرع مراكب طوي تلك المنازل والمسافات ، في الأمالي للسيد المرتضى : أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين ، كم بين السماء والأرض ؟ قال ع : « دعوة مستجابة » . فهكذا الدعاء يفعل فعلته في تقريب المسافات واختزال الساعات ..!

وعن الإمام العسكري عليه السلام : « والله ليغيبنَّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبّته الله عز وجل على القول بإمامته ووفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه »[15] .

وفي البحار عن تفسير العياشي عن الفضل بن أبي قرة قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : « أوحى الله إلى إبراهيم

---

15 الصدوق /كمال الدين واتمام النعمة ج١ ص٤١٢

أنه سيولد لك ، فقال لسارة ، فقالت : أألد وأنا عجوز ؟ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام عليَّ ، قال : فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون ، فحط عنهم سبعين ومائة سنة » . قال : فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : « هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا ، فأمّا إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه »[16] .

فالدعاء يرفع البلاء ، والدعاء لا يعفي الظهور عن شرائطه وضمانات نجاحه بقدر ما يسهّل ويسرّع لنا تحقيقها ، ولا يخفى على كل مؤمن أن للدعاء مقوّمات ومضانّ استجابة لا ينبغي ان تنسى او تُهمل ، قال تعالى (فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)[17] .

---

[16] **بحار الأنوار : ج٥٢ ، ص١٣١-١٣٢**

[17] الروم ٤

ولله الحجة البالغة

البذرة عبارة عن شجرة ، ولكن بالقوة وليس بالفعل ، بمعنى أن الله تعالى أودع فيها كلَّ الاستعدادات والعناصر اللازمة لأن تكون شجرة ، والشجرة كذلك فيها كلُّ استعدادات وعناصر تكوين الثمرة .. ولكن شاءت حكمة الله أن يشارك في صياغة هذه المعادلة (البذرة = ثمرة) المستفيد من الثمرة غذاءً وذائقةً وهو الإنسان ، وذلك من خلال قيامهِ بزرع تلك البذرة وتهيئة الظروف الملائمة لحياتها حتى تصبح شجرة ثم ينتظر وقت جني الثمار واقتطاف المحصول ..

وهذه المشاركة من قبل الإنسان تشريفية أكثر من كونها حقيقية ، قد شرّفه الله تعالى بذلك ، وإلّا فإن الزارع هو الله تعالى (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)[18] .

هذا وصف تشبيهي للقضية المهدوية ، فأهمّ الاستعدادات المتعلّقة بأصل حسم هذه القضيّة ونجاحها متوفرة وموجودة ، من وجود القائد المسدّد من قبل الله تعالى ، الى توّفر الشريعة والقانون الذي سيطبّقه هذا القائد .. وما ينقص هذا المشروع الإلهي الكبير سوى تلك العناصر التي قد شرّفنا الله بها - إن أحسنّا استثمارها - وجعلها

[18] الواقعة ٦٣-٦٤

بأيدينا لنكون أعضاءً فاعلين ومشاركين بهذه القضية ومستفيدين من بركاتها العظيمة .

من ذلك نفهم أن حجّة الله تامّة علينا إتجاه المشروع المهدوي ، وأنه تعالى قد هيّأ كلَّ مستلزمات الوصول للغاية وتحقيق الهدف ، فالعرقلة والتأخير عندنا نحن الذين لم نرتّب أوراقنا بعد ولم ننسجم مع هذه الأنساق والخطط الكونية العظيمة ..

وإذا أردنا التكلّم بلغة المنطق نقول : أن المقتضي موجود والمانع مرفوع ولكن الشرط مفقود .. وهذا هو خير جواب لمن يعترض ببعض الإشكالات ، من قبيل :

+ ما فائدة الإمام الغائب ..!

+ لماذا ولد المهدي قبل القيام بمهمته الاف السنين ..!

+ لو أراد الله تعالى حسم القضية لحسمها سبحانه ..!

فينطبق على المستشكل قول الشاعر :

عَــلِيلٌ أَنْـــتَ مُسْـقِمُـهُ
فَمَــا لَكَ لا تُكَلِّمُـــهُ

سَرَى فِيهِ الضَّنَى حَتَّى
بَدَتْ لِلْعَيْـنِ أَعْظُمُهُ

فَلا إِنْ بَــاحَ تَــعــذِرُهُ
وَلا إِنْ نَـاحَ تَرْحَمُــهُ

التمهيد بالدولة /١

تحصّل لنا مما سبق أننا جزء من مشكلة الغَيبة ، وسببٌ في طول بقاءها وتماديها ، فنحن الجلّاد ونحن الضحيّة كما يُقال ، أو كما قالت زوجة كُليب عندما قام أخوها جساس بقتل زوجها :

فأنا قاتلةٌ مقتولةٌ   ولعلَّ الله أن ينظرَ لي

والخروج من هذا المأزق يحتاج الى عملٍ جادٍّ وجماعي ، فيه استغاثة حقيقية لله تعالى وفيه خطوات واجراءات عملية ونافعة لتهيئة شرائط نجاح الظهور وإتمام المهمّة وحسم القضيّة ..

وأحسب أنَّ من أهمّ الأعمال في وقتنا الحاضر وعصورنا المتأخرة التي يمكن لنا من خلالها تحقيق هذه المقوّمات هو إقامة دول وحكومات تؤمن بهذه القضية إيماناً عميقاً ، وكذلك نصرة القائم منها ، وكلّ عمل دون ذلك هو عبارة عن قتلٍ للوقت وهدرٍ للقوة وتبديد للجهود المُنجزة وإضاعة للثمار المستحصلة ..

هذه قراءة لروح التعجيل المهدوي المطلوب منّا مع الأخذ بنظر الاعتبار الواقع المعاصر والمُعاش وما توصّلت اليه البشرية من تغيير وتطوير في الأساليب والامكانيات .

كما أن الأخبار تُسعفنا في ذلك ، فنفهم من شخصيات الظهور التي ستنصر الإمام كاليماني والخراساني أنهم أصحاب رايات وجيوش ، اي دول ، كما نفهم من جماعات الظهور مثل (نجباء مصر وابدال الشام وأخيار العراق) أنهم أصحاب قوة ومنعة .. في غيبة الطوسي/ ٢٨٤ : « عن جابر الجعفي ، عن الإمام الباقر (ع) قال : يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاث مائة ونيف عدة أهل بدر ، فيهم النجباء من أهل مصر ، والأبدال من أهل الشام ، والأخيار من أهل العراق ..) .

فالمؤسسات هي نواة العمل الجماعي الكبير - الدول الممهدة - ، والدول الممهدة نواة دولة العدل الالهي إن شاء الله تعالى .. مهما كان تخصص تلك المؤسسات ، سياسياً كان او اجتماعياً او دينياً او علميا .. الخ ، فهذا من نظم الأمر الذي دُعينا اليه ، وبه تتناسق الخطط وتتكامل المهام وتتراكم الجهود ..

ولا أقصد هنا مسألة ولاية الفقيه وإقامة الدول بحكم الفقيه الجامع للشرائط ، فهذه لها مداركها ومستنداتها الشرعية ، وانما أقصد إقامتها من حيثية كونها مستوى عالٍ من التمهيد في أوراق القضية المهدوية ، فإذا لم تُسعف الفقيه بعض الأدلة التقليدية التي تُناقَش في الفقه عادةً في إقامة دولة ، فقد يكون هذا الباب نافعاً بعد تكييفه وفق أصول الصنعة الفقهية المعتمدة .

التمهيد بالدولة /٢

تطوير الفكر المؤسساتي عند اتباع مدرسة أهل البيت ع وإنضاج عقلية الدولة عندهم وتقوية مهاراتهم وسلوكياتهم العملية على هذا الأساس هو من أوسع أبواب التمهيد وأسرع طرق التعجيل ..

وهذا لا يعني بالضرورة العيش بروح وفكرة المعارضة في أيّام الغيبة الكبرى بالشكل الذي يعرّض المؤمنين الى ضنك العيش وعذابات الحياة من قبل أنظمة الدول التي يعيشون فيها والتي لا تؤمن بالقضية المهدوية أصلاً او التي تتحسس منها .. خاصةً اذا

كانت تلك الأنظمة في أوج حكمها وقوتها وخيلائها ، فالأمور تقدّر بمقدارها في تفصيل ليس هنا محلّه ..

والتأصيل الفكري والعلمي بطبيعته يسبق العمل ، وبدونه فإنه يُفشل كل حركة بهذا الاتجاه ، وبحسب التنظيم الهرمي للمجتمعات الموالية لأهل البيت ع في عصر الغيبة الكبرى فإن هذا الأمر - القناعة والتأصيل الفكري للدولة - لابد أن يبدأ من حوزاتنا ومعاهدنا الدينية كونها بحسب الواقع تمثّل القيادة المجتمعية وليس فقط القيادة الدينية والشرعية .

وإذا أردنا أن نراهن على شيء من أوراق وملفّات القضية المهدوية فإنما نراهن على الدولة الموعودة وما هي عليه من رقيّ بالمفاهيم والأساليب والقوانين والتطبيقات التي ستتجسد على أرض الواقع وبجميع الجوانب والقطاعات الخدمية والأمنية والاخلاقية والاقتصادية والدينية .. الخ .. فليس من المعقول أن نتبنى هذه القضية ونريد أن نقنع الآخرين بها ونحن الآن من أبعد الناس عن مفاهيمها ومهاراتها ..!

ومن هذا نفهم أن أي حركة اجتماعية تقوم في عصر الغيبة تنتسب الى القضية المهدوية فكراً وعقيدةً ولا تُحسن الأداء فإنها ستسيء الى القضية أكثر مما تنفعها وتجهضها قبل ولادتها الرسمية .

يبقى شيء لا بدّ من توضيحه ، هو أن الخلاف الفقهي على مسألة ولاية الفقيه لا علاقة له بما نقوله او ندعوا اليه هنا ، فإذا لم نستطع

تأسيس دولة على وفق فكرة ولاية الفقيه يمكننا أن نؤسسها وفق فكرة الأمور الحسبية التي لا ينكرها أي فقيه تقريباً ، والأمور الحسبية هي الأمور التي لا يرضى الشارع بتركها وإهمالها سواءً كان الإمام حاضراً أم غائبا ، والفقيه كانت له ولاية عامة أم لم تكن له ولاية .. نعم بعض الفقهاء يحصرها ببعض الموضوعات وبعضهم الآخر (كالشيخ التبريزي مثلاً) يعممها الى أمور إدارة الدولة وما يتعلق بها من جوانب سياسية واقتصادية ..

وعليه فإن أكثر قوانين الدولة موضوعة من أجل تنظيم حياة الناس وتوفير القدر الممكن من ضرورات العيش وتأمين مستلزمات أصل وجودهم واجتماعهم ..!

فقوانين المرور مثلاً لا تحتاج الى ولي فقيه ..! وتنظيم قوانين التعليم وكذلك الصناعة والتجارة والزراعة والصحة وحفظ الأمن والدفاع عن الأرض والعرض .. الخ ، شرطها أن لا تتقاطع مع حكم شرعي .. وحتى بعض الأمور التي تحتاج الى أذن شرعي فيها كالقضاء مثلاً أو التصرّف بالأموال العامة فإن الفقهاء جميعهم لديهم اذونات عامة او خاصة يعملون بها فعلاً الآن ، وجميع الفقهاء يقولون بضرورة احترام القوانين الوضعية والانضباط وفقها ..!

لا يوجد عاقل يقول بعدم الحاجة للحكومة، بل لا بد للناس من أمير برّ كان او فاجر ، كما ورد في الخبر بل لو كان في الأرض اثنان فقط لأعطيت الأمارة لأحدهم ، ولمن أراد التوسع بالموضوع فإن الشيخ آية الله العظمى المنتظري قدس سره ثبّت في كتابه (ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية) عشرة أدلة لإثبات لزوم الحكومة وضرورتها في جميع الأعصار .

ملخص ما أريد قوله : أننا يمكن أن ننشىء دولة اسلامية شيعية من دون فكرة ولاية الفقيه ، وبنفس الوقت تحظى على مباركة الفقهاء ومأذونياتهم في بعض الأمور المتعلقة بإدارة الدولة وتدبير أمور الناس ..

التمهيد بالدولة /٣

مما قلناه في الحلقات السابقة أموراً منها :

١. لا بد من تعزيز مقبولية فكرة الدولة عند أتباع مدرسة أهل البيت ع في عصر الغيبة الكبرى وتطويرها لديهم على مستوى النظرية والتطبيق واكتساب المهارة اللازمة للنهوض بها باعتبار أن ذلك من أهمّ وأوسع وأسرع أبواب وسبل التمهيد وتعجيل الظهور المبارك ..

٢. قلنا أن الاختلاف الفقهي حول مسألة ولاية الفقيه لا ينبغي أن يكون مانعاً عن أصل امكانية قيام دول شيعية في عصر الغيبة الكبرى ، كون قيام الدول أصل عقلائي وهو مستوى عالي من مستويات فكرة الحسبة الإسلامية في تنظيم أمور الناس والتي يقرّ بها الفقهاء سواء في عصر الحضور أو الغيبة ، وسواء وجد في البلد المعيّن فقيه أو لم يوجد ..

الآن نريد أن نشير الى مسألة تساعد أيضاً على إقامة الدولة الشيعية وتكون خير بديل عن فكرة ولاية الفقيه مفادها :

استثمار مسألة تعدد الفقهاء واختلاف آرائهم في عصر الغيبة الكبرى ، وهذه الميزة لو تمّ التعامل معها بالوجه الصحيح لكانت خير معين على إقامة الدولة وتمشية أمورها .. فحصر الدولة بفقيهٍ

واحد لا يقول بولاية الفقيه مثلاً أو يضيّق من دائرة موضوعات الحسبة وبالتالي يكون محدود الصلاحية في التشريعات أو تتعارض بعض آرائه وفتاويه مع بعض مجريات إدارة الدولة .. هذا بنفسه يُعتبر عائقاً كبيراً أمام رجال الدولة وسلطاتها المختلفة ، بينما إذا فتحنا الباب أمام الفقهاء الآخرين وأشركنا آرائهم فإن هذا سيقلّص من مساحة هذا التعارض مع عمل الدولة كثيراً ويجعل مجريات الأمور أكثر انسيابية وأكثر سلاسة .

وهذا يحصل مثلاً من خلال مجلس فقهي خاص مهمته المصادقة على القوانين التي تُشرَّع في البرلمان خاصةً تلك التي تحتاج الى رأي شرعي يطابق لفتوى أحد الفقهاء المعتمدين .. وبهذا يكون تعدد الفقهاء واختلاف الفتاوى رحمةً وليس سبباً للفرقة والانقسام ..

لا أريد هنا رسم تفاصيل العلاقة بين الدولة والفقهاء بقدر ما أسعى الى إثبات إمكانية ذلك من خلال الخطوط والأفكار العامّة التي تنتج لنا صورة أو صوراً متعددة لأشكال دولة إسلامية - بدون الحاجة الى نظام ولاية الفقيه لتعسّرها - يستطيع أتباع مدرسة أهل البيت أن يتنعموا فيها ويديروا أنفسهم بأنفسهم من خلالها ، فهم الآن يمثلون شعوباً كبيرة ومجتمعات واسعة بحمد الله ومنّه وبنفس الوقت لم تنضج عندهم فكرة الدولة بعد بالشكل المطلوب ..!! وكأن عصور الظلم والطغيان التي عاشوها جعلتهم كارهين للحكومات ويائسين من قدراتهم على إقامتها بأنفسهم .

العلاقة مع صاحب الزمان

العلاقة الشخصية مع صاحب الزمان فيها خير الدنيا والآخرة ، لابد أن تعيش قضية الإمام المهدي ع في عقولنا وتأخذ أكبر قدر ممكن من تفكرينا ، أن يحتوي عليه السلام جميع مشاعرنا وأن يستولي على كل خواطرنا .. هذا ما عليه أن يكون الفاقد لإمام زمانه المبتلى بغيابه والمفتقر تمام الإفتقار لوجوده والذي تملّكه حبّه واستباحَهُ الشوقُ إليه ..

أين نحن من ندبته والبكاء على غيبته صباحاً ومساءا ، والبحث عنه في مضانّ وجوده ومحتملات حضوره ..! من أراد أن يعرف حال الفاقد لوليّ أمره ونعمتهِ فليتعرف على حال يعقوب عليه السلام عندما فقد يوسف ع (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [19]...!! ، أو حال الزهراء ع بعد فقد أبيها وكيف أسرع بها أجلها جزعاً وشوقاً للقاء .. تعالوا الى هذه الرواية :

أورد الشيخ الطوسي في غيبته (ج١ ص ١٩١) عن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا والمفضل بن عمر وداود بن كثير الرقي وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب ، وعليه مسح خيبري مطرف بلا جيب مقصر الكمين ، وهو يبكي بكاء الوالهة الثكلى ذات الكبد الحرى ، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيّر في عارضيه وأبلى الدمع محجريه ، وهو يقول :

---

[19] **يوسف ٨٤**

[[سيدي] غيبتك نفت رقادي ، وضيقت علي مهادي ، وابتزّت مني راحة فؤادي ، سيدي غيبتك أوصلت مصائبي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد بفناء الجمع والعدد ، فما أحس بدمعة ترقأ من عيني وأنين يفشا من صدري] .

قال سدير : فاستطارت عقولنا ولها ، وتصدّعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل ، فظننا أنه سمت لمكروهة قارعة ، أو حلّت به من الدهر بائقة ، فقلنا : لا أبكى الله عينيك يا بن خير الورى من أية حادثة تستذرف دمعتك ، وتستمطر عبرتك ؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم ؟.

قال : فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه ، واشتد منها خوفه فقال : ويكم ، إني نظرت صبيحة هذا اليوم في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله تقدس اسمه به محمداً والأئمة من بعده عليهم السلام ، وتأملت فيه مولد قائمنا عليه السلام وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين (من) بعده في ذلك الزمان .. الخبر

مع الإمام المهدي في دولته

المهدي : ضرورة عالمية

بعد أن بدأت الصفة العالمية تضرب بجرانها على جميع مفاصل حياة الإنسان على هذه الأرض ، وبعد أن أصبحت تعمّ صغائر ودقائق الحياة وتدخل في تفاصيلها ، ولم تعد تقتصر ـ كما في السابق ـ على عظائم الأمور وكبرى المشتركات الإنسانية ، وبعد أن أصبحت العالمية هذه تحكمها قوانين ومعاهدات دولية وتفرضها أعراف وأنماط حياتية جديدة .. بعد كل هذا أصبح الحديث عن المهدي ـ كزعيم عالمي ـ والمهدوية ـ كنظام عالمي للحياة ـ حديثاً عن ضرورة وعن حاجة ملحّة للبشرية بشكل عام بعد أن أقرّتها هي بنفسها ..! ، فالإتهام بالتوسعية او تصدير الثورات الوطنية والدينية وما شاكلها باتت غير ذي موضوع ولم تعد سبّة أو جريمة ..!

في السابق كنّا نتحدث عن القضية المهدوية من خلال جانبين ، الأول يمثل الجانب العقائدي والروحي ، وكنّا نبذل جهداً في سبيل البرهنة عليها نقلاً أو عقلاً .. الخ ، والثاني هو محاولة البرهنة عليها من خلال اثبات إمكانية حصولها وحدوثها وأن القوانين والنواميس الطبيعية تساعد عليها ولكن على الشكل النظري .. أمّا الآن فلا نحتاج الى الجانب العقائدي ـ رغم أهميته ـ ولا البرهنة بالإمكان النظري ، وانما أصبح الواقع يفرض هذه القضية فرضاً كحاجة إنسانية كبرى وضرورية .

ففي ظل هذا الوعي البشري والتطور التكنولوجي ، وفي أجواء الانصهار الدولي ، أمنياً واقتصادياً وصحيّاً .. الخ ، وبالشكل الذي

سُلبت فيه السيادة الكاملة لكل دولة وصارت خاضعة الى لوائح ملزمة تصدرها منظّمات عالمية ، كالأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة الصحة العالمية ومحكمة العدل الدولية ومنظمة اليونسيف والبنك الدولي ومنظمة أوبك والفيفا .. الخ ، ومن يخالف تعليمات هذه المنظمات يحاسب حساباً عسيراً وسيعيش الوحدة القاتلة في جميع المجالات ..

وفي ظل هذا الوضع الراهن الذي اصبحت فيه الحدود الأمنية لكل دولة تتعدى حدودها الجغرافية ، وأصبح سوق البضائع الشرقية يتوسط مدن الغرب وبالعكس .. لا تستطيع أن تبيع نفطك الا بوساطة أوبك ولا يمكنك لعب كرة القدم مع هذا المنتخب او ذاك الا بموافقة اتحادات الكرة العالمية .. الخ

بل تسلل الأمر حتى للأديان ، وصار الحديث عن اجتماع الديانات السماوية تحت راية ابراهيم الخليل - او ما تسمى بالديانات الابراهيمية - حديث الساعة بغض النظر عن الأهداف والاغراض من وراءها ..!

في ظل كل هذه التطورات يمكننا القول أن هذا الواقع الذي تعيشه البشرية والنظام العالمي الموَّحد الفارض سيطرته وهيبته .. أن العالم سيصل الى قناعة بأنه يجب أن يخضع الى سلطة عالمية كبرى واحدة وزعيم عالمي استثنائي واحد ويعمل بدستور واحد .. ! ، وما مقولة أن العالم يبدو كقرية صغيرة الّا إقرار منهم على كل ذلك .

بل قد بدأت تصدر تصريحات مهمة من أشخاص مهمّين حول ذلك ، فقد استغلَّ الأمين العام الحالي للأمم المتحدة الذكرى الخامسة والسبعين لوضع ميثاق المنظمة الدولية ، ليدلي بتصريح صحافي يدعو فيه إلى إعادة تشكيل العالم المضطرب الذي يواجه وباء " كوفيد19 " بقوله : « لنعيد معاً تشكيل العالم الذي نتقاسمه ، من

أجل ذلك نحتاج تعددية قطبية فعالة تعمل كآلية حوكمة عالمية حيثما يقتضي الأمر » .

بالدولة الواحدة ستنتهي كل تلك التقاطعات وستذوب الفوارق والخلافات ، ويسود العدل في العالم وتودع البشرية معاناتها .. ولكن الإتحاد بنفسه يحتاج الى زعامة استثنائية ودستور فريد ..

استعدادات الغرب لظهور المهدي

هنالك اهتمام ـ كبير وواضح رغم الحرص على اخفاء الاعلان عنه ـ من قبل الغرب في القضية المهدوية ، ونقصد بالقضية المهدوية وفق النظرة والعقيدة الاسلامية عامة والشيعية على وجه الخصوص ، وهذه الاهتمامات يمكننا أن نجعلها على قسمين :

● القسم الأول : الاهتمامات الفكرية والبحثية ، حيث حرص الغرب على دراسة ابجديات وأسس وأهداف هذه القضية وسبر اغوارها

والتعرّف على أصولها وفروعها ، وهذا ما نجده واضحاً وجليّاً في بحوث ودراسات وكتابات المستشرقين . وقد تناول موضوع الاستشراق والعقيدة المهدوية بشيء من التفصيل والتوضيح الدكتور : رباح صعصع عنان الشمري في كتابه : " المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) - رؤية استشراقية " ، وفيه قائمة بأسماء المستشرقين الذين تناولوا القضية وعناوين كتبهم وكتاباتهم بها . ويمكن الاطلاع عليه من خلال هذا الرابط :

/https://www.m-mahdi.com/main/books-549#7

● القسم الثاني : الاستعدادات المخابراتية والعسكرية والأمنية عموماً ، وفي الوقت الذي لا يمكننا تقديم مستندات رسمية صادرة من قبلهم حول ذلك الا أن ثمّة أموراً صحيحة وتصريحات مهمّة وقرائن قوية نستطيع أن نقطع من خلالها بأن هنالك اهتماماً أمنياً كبيراً بالخفاء واستعدادات واسعة من قبل الغرب لمواجهة المهدي الذي يهددهم ..! وسنحاول اختصارها هنا /

١. الحرب الاعلامية والتسقيطية الكبيرة التي يقودها الغرب منذ عقود من خلال صناعة أفلام عالمية وألعاب الكترونية محورها ائمة الشيعة تارة او الامام المهدي تارة اخرى ، هدفها تشويه صورة المهدي لدى الناس مع ترك انطباع سيء لشخصيته الارهابية كما صوروه من خلالها .. منها :

- الفلم الخاص بتنبؤات نوستراداموس ، وفيه مقاطع خاصة بقضية المهدي وظهور المسيح الدجال وكيف أنه سيضرب امريكا

بالصواريخ الحاملة للرؤوس النووية ، وهو مترجم وموجود على الانترنت .

- فلم 313 : تدور قصة الفيلم الذي يحمل اسم (313) الذي أنتجه أحد الشيعة الباكستانيين في بريطانيا باللغة الإنجليزية - حول شابٍ شيعي مجرم يعمل في ترويج المخدرات والتكسب منها في بريطانيا ، وتتسلسل الأحداث .. ليصبح مروج للمخدرات أقرب الشخصيات إلى المهدي المنتظر ، ويصبح أحد أركان وأعمدة ثورة المهدي التي تتكون من (313) شيعيًا انتخبوا كأفضل شيعة حول العالم .

- (من بين الأفلام التي تشير إلى أحداث آخر الزمان وأزمة نهاية العالم في سلسلة من الأفلام تسمى هرمجدون والتي من عام 1932 إلى عام 2005 تم صنعها وتمثل أنشطة المسيحيين الصهاينة وأصولية المسيحية البروتستانتية ، وهي في الواقع اسم ولقب للحرب المروعة ، أي لمجيء وعودة المسيح الثانية (عليه السلام) وإحداث حرب نووية في هرمجدون (القدس الحالية) . الأمر الذي يؤدي إلى تدمير معظم مدن العالم ومصير الخير والشر وتحدد واجب البشرية في هذه الحرب النهائية. الغرب وإسرائيل يمثلون الخير أما المسلمين والعرب يمثلون رمزا للشر ..) من مقال للدكتور : مسعود ناجي ادريس بعنوان (انشطة هوليود ضد القضية المهدوية) . رابط مقالات الكاتب

ds.com/archives/author/thamr

٢. تجييش الجيوش وبناء القواعد العسكرية والتواجد الفعلي في المنطقة التي سيظهر بها المهدي الموعود - بحسب ما ورد - والتي

ستشهد حروباً ينتصر بها المهدي ويبني دولته فيها قبل ان يتوسع نفوذه الى كل العالم ، والوجود العسكري هذا لا يحتاج الى اثبات ولكن ما يعزز فكرة سبب وجودهم هنا هو التصريح بذلك من قبل شخصيتين مهمتين لهما وزنهما في مجالين مهمّين ايضا هما /

الأول : المجال الديني والروحي وهو السيد الشهيد الصدر الثاني عندما قال : [والآن إنكم تعلمون بأنه يوجد من الأخبار ما يكفي من أن أمريكا أسست ما يسمى بقوات التدخل السريع تحسباً لظهور المهدي وليس لشيءٍ آخر . كما إنها قدِ آفتعلت حرب الخليج لأجل أن تملأ الخليج بالبوارج الحربية تحسباً لظهور المهدي .

كما إنه من الأكيد أن له في البنتاغون ملفّاً كاملاً وضخماً عن أخباره التي تستطيع أمريكا جمعها ، حتى قالوا إنه يفتقد للصورة الشخصية له ، طبعاً وهي مفقودة] ! . يُنظر كتاب (منبر الصدر] خطب الجمعة لمحمد محمد صادق الصدر .

والثاني : هو في المجال السياسي والدولي وما يتملك من اذرع مخابراتية ودبلوماسية ، وهو الرئيس السابق لايران أحمدي نجاد ، حيث صرح : " يجب على الشعب الإيراني أن يضع يده بيد الإمام المهدي" مضيفا : "لسنا وحدنا من يحاول تتبع الإمام المهدي ، بل إن كافة الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية سبقتنا بخطوات عديدة للبحث عن مكان الإمام المهدي، وموعد ظهوره ". وأضاف نجاد أن " البحوث والدراسات التي كتبت وأنتجت في الجامعات الأمريكية عن الإمام المهدي ، تعادل أضعاف البحوث والدراسات التي كتبت عن المهدي في الحوزات الشيعية في قم والنجف" وقال " الدول الغربية ينقصها صورة الإمام المهدي فقط لاعتقاله ، إذ أن ظهور الإمام المهدي وحده من يهدد امبراطوريتهم " .. والخبر موجود على الرابط التالي :

https://m.arabi21.com/Story/839891

٣. الخوف والرعب الوهابي من المهدي كون الدولة التي يحكمونها الان هي منطلق ثورته وقيامه ، الأمر الذي حدا بهم الى الاضطراب الشديد والخيانة العظمى لأمتهم ودينهم والتحالف مع الشيطان (امريكا ومن وراءهم اسرائيل) من أجل تأمين مخاوفهم تلك .. وهذا ما صرّح به محمد بن سلمان ولي العهد السعودي الحالي ، وبحسب الصحيفة الامريكية نيويورك تايمز اجاب ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بالقول : " اننا واليهود امام خطر وجودي مشترك اسمه "المهدي" ، يقول الشيعة وتروج ايران لذلك بقوة وبعقيدة راسخة ، انه سيدمر من يحكم المملكة باعتبارنا وهابية كفّار وسيبيد اليهود في "اسرائيل" باعتبارهم اشد الاعداء للاسلام والعرب وسيخرج اليكم اتباعه من بين الاشجار والاحجار وعلينا منذ الان تقويض قوة هذا النظام واتباعه لانهم يحرضون على وجودنا، ولن نسمح بذلك .. واضاف : "علينا ان نوحّد صفوفنا للتصدي لهذا الخطر الوجودي ونحن في المملكة نفعل ذلك ونحاصر من يعتقد بهذه الفكرة ولن نتوانى باعدامهم بالسيف بأي تهمة كانت وعلى "اسرائيل" التعاون معنا لضرب هذه الفكرة عبر البرامج المدروسة وضرب الفكر والعقيدة المهدية يحتاج امكانات كبيرة وعلينا اقناع الكثير من الشيعة بالتعاون معنا ولدينا في العراق ولبنان الكثير منهم، وهم متعاونون بقوة .." والخبر على هذا الرابط :

/https://www.alalamtv.net/news

وتوضيح الواضحات من أشكل المشكلات !!

الى الغرب والشرق : نكشف لكم أسراراً نافعة

البيان رقم واحد وساعة صفر القيام بيد المهدي حصراً ، وتبدأ الثورة وهو ظاهر قدّ عرّف عن نفسه ، فلا يأتي اليها بعد نشوبها

او انتصارها ، ولا يترأس الدولة بعد قيامها ..! وإنما يباشر كل ذلك بيده وتدبيره وظهوره .. هذا ما تقرّه اخبار القضية المهدوية وتصرّح به علناً .

أقول ذلك من أجل تبديد مخاوف الشرق والغرب والتي تُرجمت من قبلهم الى حديد ونار على شيعة المنطقة اليوم ، فالشيعة غير مكلّفين بثورة قبل ظهور الإمام ولا يجوز لهم البدء بالقيام المهدوي .. كل ما عليهم الان هو الإيمان بالمهدي والإستعداد لأي تكليف يقع على عاتقهم بعد اعلان ثورته .. والإيمان والاستعداد هذا لا يُلامون عليه ما دام من قبيل العقيدة الدينية والالتزام الشرعي وليس التزاماً اختياريا ..

فلا ايران مكلّفة بإحتلال السعودية ، ولا شيعة العراق يحق لهم اعلان الكوفة عاصمة الدولة المهدوية ما دام عصر الغيبة جاريا ..

ولنكشف لهم سرّاً ايضاً قد ينفعهم من جانب وينفعنا من جانب وهو : أن كل ما ورد من أخبار تخص الخطة العسكرية للثورة او الطرق والوسائل التي ستُتبع في القيام لأجل انتصارها أو حتى أماكن ومواقع التحرك والسيطرة .. كل ذلك هو قابل للتغيير والاستبدال ولا حتمية فيه اطلاقاً ، الحتمية تخص أصل الظهور والانتصار فقط وغير ذلك فلا ..

فتركيزهم على هذه المنطقة وسعيهم لإضعاف شيعتها قد يجعلهم في غفلة عن خطة جديدة وتكتيك مغاير يظهر به المهدي يكونون غير مستعدين له ولا ملتفتين إليه .. ! فأمره سيكون بغتة كما ورد

، مما يعني أن القيام سيكون زمانه ومكانه وخطته وادواته خارج التوقعات ..

فمن يدرس القضية ويتعمق في تفاصيلها سيعرف أنها تقطع بالمهدي وأن قيامه سيكون بغتة وتقطع ايضاً بإنتصاره وبسط سيطرته ونفوذه على العالم ، وعدا ذلك فهو أما ترميز او تمويه او تقريب فكرة او غير ثابت أصلا صدوراً أو دلالة ، فالقضية مليئة بالمفاجئات ..!

ولنزيدهم من الاسرار سراً اخر : لا يُستبعد أن قواعدهم وأسلحتهم الموجودة في المنطقة قد تستخدم ضدهم عند القيام ، وأن عسكرة المنطقة وتطبيع شعوبها على الحروب وتدريبهم على تحمّلها وادارتها هو سيصب في صالح المهدي ايضا ..

الدولة في مفهوم القضية المهدوية

نستطيع أن نقترب خطوات كثيرة الى مفهوم الدولة في المنظور المهدوي من خلال فهم ومعرفة الأهداف والغايات المراد تحصيلها عن طريق هذه الدولة .

أهداف وجود الدولة المهدوية هي نفسها أهداف وغايات وجود البشرية على هذه الأرض والتي لخّصتها الآية المباركة في كل شفافية ووضوح : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[20] .

20 الذاريات ٥٦

فالدولة اذن : أعلى مستوى من التنظيم الاجتماعي يكون عليه الإنسان للوصول الى أعلى مستوى من العبودية لله على هذه الأرض .

وأعتقد : أن الإنسان - كنوع و كفرد - لا يكسب صفة الخليفة التي وصف بها الله تعالى وجوده على الأرض بقوله { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }[21] ، إلا تحت ظلّ دولة قادرة على السير به نحو أهدافه العليا .. وهذا ما نجده في عدد من الآيات القرآنية ، فداوود عليه السلام نبي ولكن وصفه تعالى بالخليفة عندما أصبح على رأس دولة { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ }[22] ، ووصف قوم عاد بأنهم " خلفاء " بعد قوم نوح عندما استطاعوا أن تكون لهم دولة وحضارة وقوّة على الأرض ، قال تعالى { وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[23] .

(فالذاريات ٦٠) تتحدث عن الغاية اذن و (البقرة ٣٠) تتحدث عن الوسيلة الى تلك الغاية ..

وخلافة الإنسان في الأرض هي تخويل الهي له - واسع الصلاحيات - بإدارة نفسه بنفسه للوصول الى أهدافه بإختياره

---

21 البقرة ٣٠

22 ص٢٦

23 الاعراف ٦٩

وبعيداً عن التسخير القسري الذي يفقد به الإنسان صفته الاختيارية في عبادته لله ..

يبقى الحديث عن الرسالات والشرائع التي انزلها الله تعالى للإنسان والزمه بها .. فيمكن أن نفهمها على نحوين :

ـ في مرحلة الخلافة تعتبر دستوراً للدولة وقاعدة اساسية لقوانينها ، شاءت الألطاف الإلهية والرحمة الربانية أن يمنّ بها على الإنسان لتقصر له المسافة وتسرع به على الطريق { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ }[24] .

ـ في مرحلة العبادة فإنها ترسم شكل ونوع العبادة التي يريدها المعبود لا العبد ، {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }[25] .

قال تعالى { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }[26] .

---

24 الانبياء ١٠٧

25 البقرة ١٢٠

26 النور ٥٥

عدالة القيام

نتحدّث كثيراً عن عدالة الدولة التي سيؤسسها الإمام المهدي ، ونجتهد في رسم شكلها والتعرّف على مؤسساتها وطبيعة عملها .. في الوقت الذي أهملنا به عدالة القيام والثورة وحرصنا على تصدير شكل واحدٍ من أخبار الظهور التي قد سببّت عندنا وعند غيرنا ذعراً ورعباً من المهدي وقضيته .. في حين أن عدالة المهدي واحدة ، في الحرب وفي السلم ، هو قائم من أجل أن يملأ الأرض عدلاً وقسطا .. فكيف ينقض الغرض الذي غاب آلاف السنين من أجله ..!!

لا يخرج الإمام عليه السلام لفئة دون أخرى ، ولا ينتصر لطائفة دون طائفة ، سيحظى الجميع بنفس فرص الإنضمام لثورته ، ولا ينتصر إلّا لقضيته فقط وفقط ، وكل من يقف في وجهه سينال نفس القسط من نمير سيفه ، وهذا ما تقرره لنا مستندات القضية والأوراق المسرّبة من ملفّاتها حيث أن الكوفة والتي هي معقل شيعته ومقرّ إمامته وولايته سيطال سيفه شريحةً مهمة من علمائها ومديري شؤونها ما داموا يشكّلون حجر عثرة في طريق الإصلاح المهدوي .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) : " إِذَا قَامَ الْقَائِمُ (عليه السلام) سَارَ إِلَى الكُوفَةِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا بَضْعَةَ عَشَرَ أَلْفاً يُدْعَوْنَ البَتْرِيَّةَ ، عَلَيْهِمُ السِّلاحُ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : ارْجَعْ مِن حَيْثُ جِئْتَ (فَلا حاجَةَ) لَنَا فِي بَنِي فَاطِمَةَ ، فَيَضَعُ فِيهِمُ السَّيْفَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِمْ ، ثُمَّ يَدْخُلُ

الكُوفَةَ فَيَقْتُلُ بِهَا كُلَّ مُنَافِقٍ مُرْتَابٍ ، وَيَهْدِمُ قُصُورَهَا ، وَيَقْتُلُ مُقَاتِلَهَا حَتَّى يَرْضَى اللهُ (عَزَّ وَعَلا) .[27]

سيخرج الإمام وليس لديه صفقة مع أحد ولا اتفاق سياسي مع جهة ، في إكمال الدين : بسند متصل إلى أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ويصلح الله عز وجل أمره في ليلة .

سيخرج الإمام ومعه خيرة الناس ومن أفضل ما خلق الله ، تصفهم الرواية : { لم يسبقهم الأوّلون ، ولا يدركهم الآخرون } .

نعم ، يبقى الحديث عن مقولة العدالة ، فإن المُجرم المذنب تراه كارهاً للقضاء مرعوباً من أروقته كلما كان القاضي أكثر عدالة وكلما كانت المحكمة أحرص على تطبيق قوانينها ، قال تعالى { فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ }[28] ، فليس من العدل أن تتهاون عن المُخطأ ما دام التهاون يعني اغراراً للباطل ، وليس من الرحمة التجاوز عن المسيء ما دام التجاوز يُعتبر بنفسه اساءة .. العدل هو أن تعطي كل ذي حق حقّه وأن توضع الأمور بنصابها الطبيعي ، الشدّة عند الشدّة والحزم عند الحزم واللين في وقت اللين ..

---

[27] الارشاد للشيخ المفيد ص٣٦٤

[28] الانعام ١٤٧

أعتى الحروب تخوضها في عصورنا هذه تلك الدول التي تدّعي العدالة ، وأقذر الوسائل تستعملها والتي خلّفت ملايين القتلى والمهجّرين والعُراة والجائعين .. فالحرب النووية والبايلوجية والحروب الاقتصادية .. هي سمة العصر بحجّة وإدّعاء رفع الظلم وبسط العدل ..!! سيظهر المهدي وسيحارب هذا الشكل من العدالة المدّعاة بعدالة ربانية إلهية معصومة لا تقبل بالخطأ ولا تتحجج بالغايات ..

الظهور يرسم ملامحه - ديموغرافياً -

تتحدث بعض الأخبار عن طبيعة التوزيع السكاني - وفق الإيمان بالعقيدة المهدوية - قُبيل الظهور ، لما لهذا التوزيع علاقة وطيدة ومهمّة مع حركة الإمام المهدي وانتصار ثورته .. وعند إجراء مقارنة بين تلك الخارطة السكانية الواردة بالروايات والخارطة

السكانية في الوقت الحاضر ، سواء المكتملة منها أو في طور الصيرورة ، نستطيع أن نخرج بنتيجة مفادها أن الظهور الميمون بدأ يرسم ملامحه على المنطقة والعالم ..

فالروايات التي تتحدث عن بعض الأشخاص او بعض المجاميع المنتسبة لبعض المناطق وبعض البلدان انما هي تعطي لنا فكرة عن العقيدة التي يتبناها لنا اهل ذلك البلد أو تلك المنطقة ..

فعندما تتحدث الرواية عن اليماني وان رايته أهدى الرايات انما أفهم من الراية هنا كتعبير عن الدولة وأن اليماني صاحب دولة يمنية تؤمن بالقضية المهدوية .. وكذلك عندما أسمع من الروايات بأن هنالك جيشاً يقوده الخراساني سيلتحق بالإمام عند ظهوره ، أفهم من اتّباع الجيش للقائد الخراساني أن خراسان قبيل الظهور عبارة عن ترسانة عسكرية وايمانية قد أعدت العدة لنصرة الإمام المهدي ..

وكذا عندما أسمع في الروايات عن نجباء مصر وأبدال الشام وعصائب العراق ، أفهم أن في هذه البلدان حركات شيعية كبيرة وقوية بحيث تستطيع ان تنصر الأمام وتقف معه في قيامه ..

وفي الجانب المقابل نستطيع أن نتعرف على مناطق أخرى ستقف في الضد من القضية ونعرف هوى أهلها وراء ذلك الوقوف .. كسيطرة السفياني على الكور الخمس في الشام وطبيعة المواجهة داخل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ووضع الروم في أوربا .. الخ

كل هذه الروايات التي تتحدث عن ديموغرافيا سكانية معينة عند الظهور ، عندما نجري مقارنة مع ما موجود حالياً من توزيع سكاني نجدهما متشابهين الى حدٍ كبير وأن الملامح تكاد تكون متطابقة ..

ومع جمع حدوث هذا النوع من ملامح الظهور مع ما ذكرناه سابقاً حول صيرورة قوانين وأسس الدولة المهدوية العالمية في العقود المتأخرة وأن العالم يسير نحو حكومة عالمية في أكثر من مجال .. نعرف عندها أننا نتبنى قضية إلهية مسددة من السماء بدون ادنى ريب أو شك ..

ظهور المهدي وإنفجار الطاقة

عندما تغيب رسل السماء ـ أو من يمثلهم ـ عن الأرض أو تُعطّل وظائفهم فيها فإنه تغيب وتُعطّل معهم طاقات كامنة وثروات مخزونة وكنوز عظيمة عن تناول البشرية والاستفادة منها ، ولم يبق بعد غيبتهم وتأخيرهم عن مهمّتهم الا قليلٌ من طاقة ورشفةٌ من علم كافية لحصول ادنى مستوى حياة على هذه الأرض وعلى المستويين المادي والروحي .

القوانين المكتشفة في كل علم موجود الآن بالنسبة لغير المكتشفة منها لعلّه لا تساوي قيمة تُذكر ، والعلوم المعروفة الآن بالنسبة لغير المعروفة لعلّه كذلك .. هذا على مستوى عالم الخَلق ، أما عالم الأمر فلا زال عالَماً بكراً لم يُفتح ختمُه إلاّ للأندر من الشمع الأحمر (ولله الخلق والأمر) ..

نحن لا ننتظر ظهور المهدي الشخص وإنّما ننتظر ظهور المهدي السرّ ، الذي بيده أسرار كل العلوم وخرائط الوصول الى كل الكنوز وشرارة تفجير كل الطاقات .. نحن ننتظر تلك الحالة التي تصفها الرواية ، (وفي أيام دولته تطيب الدنيا وأهلها) ..

بهذا الفهم ينبغي أن نقرأ الروايات التالية :

- **عن الإمام علي (عليه السلام) : لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم ، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلاّ على النبات ، وعلى رأسها زينتها (زنبيلها خ ل) لا يهيجها سبع ولا تخافه[29] .**

- **وعن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) : (العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس وضمّ إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا) .**

- **وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ايضا : انه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض ، وخفض له كل مرتفع منهن حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته) .**

- **وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : وتؤتون الحكمة في زمانه ، حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .**

---

29 **البحار / ١٠ / ١٠٤ / ١**

عصر الظهور هو عصر الإنفجار العظيم لكل فضيلة وكل بركة ، هو عصر الاكتشاف النهائي لكل قانون وكل فكرة ، هو العصر الذي تُرفع به كل معاناة .. هو عصر بزوغ كل نور وخفوت كل ظلمة ..

اللهم عجل لوليك الفرج